الاتحاد

13 /6

ناصر الظاهري

مثل مسافر حالم ... كأن بينه وبين القدس شبراً !

رأيت فيما يرى النائم، وكأن الوقت كان علينا ربيعاً، وكان اليوم يوماً قدسياً في صلاته ودعائه، وكأني بين المسافر على جناح غمامة والحالم ببراق يطير، لقد كان بيني وبين القدس شبر، وكان هناك طريق غير سالك من باب الخليل، ثلة من جنود صغار ملامحهم من جهات ثلاث مختلفات، عرفوا الخوف في صغرهم، وحدها آلات القتل تضبّع للعمر الصغير أن يجرب مرة واحدة فقط معنى القتل، تحاذي الجدار ذي الصخر التاريخي، حاضن القدس العتيقة، تهبط نزولاً إلى صحن ساحة باب العمود، تتخيل سحابة ظل عمر بن الخطاب داخلاً هذا الباب على جمله، مطأطئاً رأسه الحكيم، ومرة ••مسك خيل صلاح الدين الذي لم يجعله زهو الانتصار أن يدخل إلا راكعاً، قائماً، باسطاً يديه، مؤمناً الآخر من أذى سيفه •

ترهب الدخول، يجفل القلب الشغوف بهذه المدينة، تتوقف عند بائع العرقسوس والتمر حنا، تأنس بوجه الكنعاني من وحشة المكان، ورهبة التاريخ، ترطب قلبك بشرابه الفردوسي البارد، ينظر إليك بائع الكعك من هناك، تفهمه بعينيك، وإشارة من يدك، أنك شبع، وأنك كأنك أكلت من كعك القدس، ربما من عند فرّان في المصرارة، أو في نزلة سفيان الثوري•

تدخل برجلك اليمين مبسملاً، ومحوقلاً، ومهللاً، يشعر التجار القدامى في ذلك المدخل، الصراف، العطّار، أن الخطوة غريبة، وأن التلفت باندهاش، لشخص غريب، وجديد على السوق، وأن الفرح الذي يزاغي صدره العاشق، تفضحه العيون الصبيانية، تبدو المصافحة الأولى لهذا المكان صادرة عن شخص طال به البعد، أو لم يسعفه اللعب بالجغرافيا أن يعرف ويتعرف إلى مدينة طالما كانت لصيقة بالقلب، وبعيدة عن الجناح •تدلف ذلك المتعرج، والممشى الحجري من عهد باد أو عهد عاد، تلتقي بوجه عربي مقدسي، بشماغه الأبيض وعقاله الأسود، فلا تعرف أن تميزه، هل هو من بقايا الفاتحين الأوئل، جاء أجداده يترادفون المطايا مع الصحابة؟ أم هو من بقايا الجيوش الناصرة؟ أم يمتد جذراً وجذعاً في تاريخ مغول في القدم، كقدم شجرات الزيتون الرومانية •يحاذي كتفك كتفه، غير أن السنين عكفت قليلاً من استقامته، وطوله، يجول بعينيه الرماديتين الباردتين، ويحاول أن يتذكر، ويقول: ......مرحباً يا ابني..........أهلا يا حاج، كيف صحتك......؟ ......من الله ••بخير......

ويمضي•

تدور عيناك يمنة ويسرة، تتفحص الوجوه المارة العجلى، أو وجوه البائعين في الحوانيت، والمنادين في الأسواق، يهوداً ربما حريديين، أو سفارديم، بقبعاتهم السوداء، وجدائل شعر أسود فاحم، أو محمر تتدلى على الأكتاف، أطفال صغار ب......الكيباه سروجاه......، رهبان مسيحيون بملابسهم الثقيلة السوداء، ونعمة البشارة على وجوههم، حجاج بيت المقدس، يلوذون بكنيسة القيامة، أو عائدين للتو من زيارة كنيسة البشارة في الناصرة، جميعهم جاءوا يوفون بنذورهم•

تسمع نفير بوق قرن العجل من جانب قصي، ويهوداً ملتصقين بالحائط، يتمتمون، وينوسون برؤوسهم إلى الخلف والأمام، يتلون مزاميرهم، ويدخلون في شقوق الجدار أوراقاً صغيرة، يخبئونها مع الأمنيات•

لا تعرف كيف ترى هذه المدينة من داخلها أو خارجها؟ أبو علي بائع الصحف والكتب، الشاهد على المدينة وأحداثها، أبو الفضل الطويل بسيارته البيضاء ذات اللوحة الصفراء والذي يمكن أن يجنبك زحام القدس، أو يدلك على الخطوط الرفيعة اليوم بين حدود ٨٤ و٧٦ أو كيف تمددت إسرائيل بوطأة التاريخ على جسد جغرافية القدس وتسلقت جبالها •

تدخل شاقاً السوق، باعة الخضرة والفواكه، يصيحون: ......تفضلوا يا عمي•

الأهالي

11 /6

فريدة النقاش

قضية للمناقشة..قاسم أمين معاصرنا

تحل هذه الأيام الذكري المئوية لرحيل ؟قاسم أمين؟ أحد أبرز مفكري النهضة والتنوير والذي كرس جهده كله لقضية تحرير المرأة وألف كتابيه الشهيرين ؟تحرير المرأة؟ في نهاية القرن التاسع عشر، و؟المرأة الجديدة؟ في أوائل القرن العشرين، ولأنه عالج هذه القضية المحورية وحدها تقريباً كان اسمه هو الأبرز من بين الرواد، وإسهامه هو الأكثر إثارة للجدل حتي يومنا هذا.

دعا قاسم أمين إلي تعليم المرأة لتصبح زوجة وأما صالحة، كما قال أنه يلزم العناية بصحتها حرصا علي صحة أولادها ووقايتهم من العلل، ؟ذلك أن المرأة الصالحة هي أنفع لنوعها من الرجل الصالح، والمرأة الفاسدة هي أضر عليه من الرجل الفاسد؟.

كما دعا إلي إتاحة الفرصة للنساء لكي يعملن ؟فلا شيء يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل الغربية بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة إلا جهلها وإهمال تربيتها. ولو أخذ بيدها إلي مجتمع الأحياء، ووجهت عزيمتها إلي مجاراتهم في الأعمال الحيوية، واستعملت مداركها وقواها الفعلية والجسمية، لصارت نفسا حية فعالة تنتج بقدر ما تستهلك..

ثم يضيف ؟ولو تبصر المسلمون لعلموا أن اعفاء المرأة من أول واجب عليها وهو التأهل لكسب ضروريات هذه الحياة بنفسها هو السبب الذي جر ضياع حقوقها.. وكأنه يتحدث بلسان حركة تحرير المرأة التي تري أن الاستقلال الاقتصادي هو الأساس الأول لحرية الإنسان ومن ثم لحرية النساء.

بل وذهب ؟قاسم أمين؟ أبعد حين قال ان لكل نفس. ؟ولم يفرق بين امرأة ورجل؟ حقا طبيعيا في تنمية ملكاتها الغريزية إلي أقصي حد ترمي إليه باستعدادها.

وقدم مبكراً تعريفا يكاد يكون راهناً للحب الحقيقي قائلاً إنه يستحيل أن يدومن إذا لم تلعب الثقافة والروح دوراً في دوامه حيث تتلاقي الاهتمامات والأفكار التي تتغذي علي تجديد المعرفة واستشراف الآفاق اللانهائية لتطورها.. بل حاول ؟قاسم أمين؟ أن ينفذ إلي عمق العلاقات الزوجية التي بدت في الظاهر مستقرة في زمنه فوجد أنه بحث كثيراً في عائلات مما يقال إنها في اتفاق تام فما وجدت إلي الآن لا زوجاً يحب امرأته ولا امرأة تحب زوجها..

فالحب ؟هو ذلك الامتزاج بين روحين، اختارت كل منهما الأخري من بين آلاف سواهما، إمتزاجا تاما يؤلف منهما موجوداً واحداً، كأن كل منهما صوت والآخر صداه؟..

وهو لم يصادف مثل هذا الحب في عصره ؟ذلك لأن المرأة الجاهلة تحكم علي الرجل بقدر عقلها؟ أي أنه يعود مرة أخري إلي التعليم.. فالتعليم..

فالتعليم ثم الثقافة ذلك بالرغم من أنه دعا لتعليم المرأة تعليما أوليا فقط دون أن يضع قيوداً علي المزيد منه.

ورغم أن الحركة النسائية والديمقراطية في مصر والعالمين العربي والاسلامي تجاوزت كثيراً أفكار ؟قاسم أمين؟ مستمدة مشروعيتها من المرجعية العالمية لحقوق الإنسان التي تقوم علي مبادئ المساواة والعدالة واحترام الكرامة الانسانية.

إلا أن هذه الأفكار تظل راهنة وتحتاج إلي تأكيدها كل يوم الآن بسبب هذه الموجة العاتية من الأفكار والممارسات الظلامية الرجعية التي ارتبطت بكل الأسف بالجماعات السياسية الدينية سواء بحركة الإخوان المسلمين أو بالحركات الجهادية وجميعها تري في المرأة كائنا ناقصاً بحكم تكوينه الطبيعي، وتتفنن في طرق عرض الوصاية عليها ومراقبتها خوفا من ؟الفتنة؟ وكبح امكاناتها وصولاً إلي فرض الحجاب ثم النقاب الذي سبق أن رأي فيه ؟قاسم أمين؟ ؟كفنا؟ لا يحجب جسد المرأة وحده وإنما يحجب أيضاً عقلها ووجدانها.

ولو تخيلنا ؟قاسم أمين؟ يعيش بيننا هذه الأيام ليشهد انتشار النقاب والإسدال والأفكار السوداء عن المرأة لربما مات كمدا بسبب الشعور إن بعض نتائج جهده العلمي المتحضر قد ضاعت سدي وبدلاً من استكمالها أخذ التنويريون يدافعون عنها وهو بالقطع كان سيؤكد ما سبق أن كتبه قبل قرن ويزيد حين قال ؟فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل، ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين، اكتشفوا أنهم هم أنفسهم منشأ انحطاطها وسبب فسادها وعرفوا أن طبيعتها العقلية والأدبية قابلة للترقي كطبيعة الرجل، وشعروا أنها إنسان مثلهم، لها الحق أن تتمتع بحريتها، وتستخدم قواها وملكاتها..؟

فهل يفقهون ؟ ربما.

السفير

13/6

احمد زين

تصريف الأعمال بين الضوابط الدستورية والأدبية

اكتسبت حكومة الرئيس فؤاد السنيورة دستوريتها بصدور المرسوم القاضي بتكليفها تصريف الأعمال.

وحالة تصريف الأعمال التي تنشأ قبل نيل الحكومة الثقة او بعد استقالة الحكومة او اعتبارها مستقيلة كانت، وربما لا تزال، موضع اجتهادات التقت عند قواسم مشتركة عديدة، في مقدمتها أن أعمال حكومة تصريف الأعمال تقتصر على ما هو ملح، ولا يمكن تأجيله، لأن ذلك يتسبب بضرر للدولة او للمواطنين. وإن حالة تصريف الاعمال الحكومية تندرج تحت عنوان المبدأ الدستوري القائل إن المؤسسات الدستورية تستمر في أداء دورها ولا تتعطل، ولو كان وقف عمل مؤسسة المجلس الدستوري قد خالف هذا المبدأ وخرقه، فالممارسة الخاطئة لا تشكل عرفاً، والعرف الخاطئ خاطئ بالضرورة ولا مفاعيل له بخرق القاعدة. وانطلاقا من هذين القاسمين المشتركين جاء نص الفقرة الثانية من المادة ٦٤. دستور الذي جاء فيه ؟ولا تمارس الحكومة صلاحياتها قبل نيلها الثقة، ولا بعد استقالتها او اعتبارها مستقيلة، إلا بالمعنى الضيق لتصريف الأعمال؟.

وحالة تصريف الأعمال التي تحددت طبيعتها وحدود ممارستها ومتى تنشأ بقيت غير محدودة بزمن، لانه لو حصل ذلك ولم تنتقل الحكومة من حالة تصريف الأعمال الى الحالة الدستورية الكاملة وغير الاستثنائية بنيل الثقة، لتعرض مبدأ استمرارية المؤسسة الدستورية للتعطيل وأفسح في المجال لأن تصبح الدولة من دون حكومة. ولهذا بقيت حالة تصريف الاعمال من دون سقف زمني، بعكس ما حصل بالنسب للبيان الوزاري عندما نصت الفقرة الثانية من المادة ٦٤ . دستور على ان تتقدم حكومة تصريف الاعمال ببيانها الوزاري لنيل الثقة في مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ صدور مرسوم تشكيلها.

والوضع الحكومي اليوم يدخل في اطار حالة تصريف الاعمال. هناك حكومة مستقيلة كلفت تصريف الاعمال، وهناك رئيس مكلف تشكيل حكومة جديدة، ويبدو ان مخاض الانتهاء من حالة تصريف الاعمال لن يكون سهلاً، فكيف تمكن قراءة هذا الوضع من الزاوية الدستورية؟

لا بد من الاشارة هنا الى ان عرقلة تشكيل حكومة جديدة واضطرار الرئيس المكلف التشكيل الى الاعتذار عن متابعة مهمته، ليس أمراً استثنائياً الى حدود تصنيفه بمثابة الظاهرة في الحياة السياسية، فالرئيس المكلف تقي الدين الصلح اعتذر عن التشكيل، والرئيس صائب سلام اعتذر ايضاً سنة ١٩٧٤. فكلف تقي الدين الصلح بدلاً عنه وهكذا.

والاعتذار كما هو معروف يصب في مصلحة الحكومة المستقيلة، كونه يطيل من عمرها في ممارسة حالة تصريف الاعمال. وبهذا تكون ؟مصائب؟ الرئيس المكلف ؟فوائد؟ لمصلحة الرئيس الذي استقالت حكومته، والعكس صحيح أيضاً.

إلا أن ما هو حاصل اليوم ان الرئيس الذي تصرف حكومته الاعمال هو الذي سيرث الرئيس المكلف اذا اعتذر للقيام بحالة تصريف الاعمال. ومن هذه الزاوية فإن الرئيس فؤاد السنيورة غير مستعجل لممارسة الحكم بتشكيل حكومة جديدة، لأنه في الحكم اصلاً، وقد يكون في هذا سبب من اسباب العقبات التي تساهم في عملية التشكيل.

إلا أن مثل هذه الحالة تطرح جملة تساؤلات، في مقدمتها ماذا يعني ان يبقى الرئيس المكلف غير قادر على التشكيل؟ ألا يعني هذا ان الذين سموا الرئيس المكلف يعمدون الى عرقلة مهمته، او انهم يغضون الطرف عن عرقلته لتشكيل الحكومة؟ أليس عدم قبولهم بصيغة حكومية يعني انهم قد سحبوا الثقة منه؟

والسؤال الآخر هو التالي: اذا كانت الفرصة لتشكيل الحكومة غير محدودة بزمن، فهل يمكن القول أن يبقى الرئيس المكلف الى ما شاء الله يحاول التشكيل؟ بالتأكيد لا، لأن عملية التكليف لها انعكاسات على غير الرئيس المكلف. فبمجرد القول إن هناك رئيساً مكلفاً، يعني ان هناك حكومة تصريف اعمال، اي ان البلاد واقعة في حالة تصريف اعمال فقط، ولا تتمكن المؤسسات من اتخاذ القرارات والاجراءات التي تتعدى المفهوم الضيق وفق ما تمت الاشارة إليه. وبذلك يكون عدم الاعتذار بعد مدة مقبولة يعني، ليس المساهمة، انما الحرص على بقاء البلد في ظل مثل تلك الحالة.

وفي هذا الاطار يمكن القول إنه اذا لم يكن هناك من ضوابط زمنية لاستمرار التكليف على المستوى الدستوري، فمن الطبيعي ان يكون هناك ضوابط أدبية لمثل هذه المسألة،

الرأي

13 /6

د. صالح لافي المعايطة

الوطن العربي بين القدرات والتحديات

للوطن العربي حضور واضح على خريطة العالم من حيث المساحة والسكان وامتلاك الثروات الطبيعية نفط وغاز وأراضٍ زراعية وموارد مائية، وتجانس لغوي وديني وثقافي واجتماعي، حيث يشكل سكان الوطن العربي.نسبة ٥,٢٪ من سكان العالم، ويمتلك ٦١٪ من الاحتياط العالمي من النفط، و٣١٪ من الاحتياط العالمي من الغاز، كما تبلغ نسبة إنتاج الوطن العربي من النفط الخام ٣٣٪ من الإنتاج العالمي وحوالي ١٥٪ من إنتاج الغاز العالمي. ويمتلك الوطن العربي تاريخاً هو الأعرق، وحضارات هي الأغنى، وموقعاً إستراتيجياً هو الأهم، وثروات طبيعية وجوفية هي الأكبر والتي يحسدنا عليها العالم أجمع، كما حقق الوطن العربي خلال القرن الماضي بعض المكاسب والإنجازات مع انطلاقة النهضة العربية اجتماعياً وثقافياً وتحرره من الحكم العثماني والاستعمار الأوروبي، وتأسيسه لدول مستقلة معترف بها دولياً، وإنشائه لجامعة الدول العربية، وإحتلاله مواقع اقتصادية وسياسية لا بأس بها على الساحة الدولية.

بالمقابل نجد أن الوطن العربي في حين ينتمي من الناحية الاستهلاكية إلى القرن الحادي والعشرين، إلا أنه ينتمي من الناحية الإنتاجية إلى القرن التاسع عشر، وهذا الأمر يمثل بلا شك خللاً عميقاً وتحدياً كبيراً بين القدرات والإمكانيات في مجال الإنتاج، وبين الآمال والتطلعات في مجال الاستهلاك فهل نحن مشاركون في المعرفة أم مستهلكون للمعرفة فقط في عصر العولمة التي ألهبت النوازع الاستهلاكية بلا حدود؟ والسؤال الذي يطرح نفسه ما العلاقة بين التكامل الاقتصادي والعولمة من حيث تفكيك الاقتصاد العربي وإعادة تركيبه والتي تجري على قدم وساق ضمن مسميات مختلفة واتفاقيات متنوعة، إضافة الى قضايا المديونية الخارجية والداخلية والتبعية الاقتصادية والمالية والغذائية وحتى النفطية لأن النفط في حقيقة الأمر لم يعد السلعة التي يمكن الاعتماد عليها إلى حد كبير. فقد أشارت تقارير الأمم المتحدة ومراكز الأبحاث والدراسات أن الوطن العربي ما زال يعاني من ضعف في إدارته لشؤونه السياسية الداخلية وثرواته الاقتصادية وبرامجه الإنمائية وعدم تمكنه من وضع سياسة موحدة في علاقاته الدولية، حيث تشير هذه التقارير البحثية الى معاناة الوطن العربي في مجالات الصحة والبيئة والتربية والإدارة والحاكمية.

يواجه الوطن العربي اليوم الكثير من التحديات إقليمياً فهو في مواجهة شرسة ومفتوحة مع إسرائيل التي تتفوق على معظم دول الإقليم في مجال الاقتصاد المعرفي وامتلاك واستخدام التكنولوجيا، ومع إيران في مجال الإيديولوجيا والتسلح، كما يجد الوطن العربي نفسه في مواجهة متنوعة الأبعاد مع الولايات المتحدة والقوى العظمى في العالم والتي نتج عنها احتلال العراق وتداعياته بالنسبة لسوريا وإيران، إضافة إلى تحديات الإرهاب والتطرف. أما التحديات الداخلية فهي الأخطر لأنها تتعلق بالقواسم المشتركة التي تتعدى الحدود، وقد تكون قواسم عالمية مشتركة مثل المياه والغذاء والاحتباس الحراري والأوبئة واللاجئين والتصحر والفقر والبطالة، حيث أثبتت الدراسات أن الوطن العربي يحتاج إلى ١٠٠ مليون وظيفة عام ٢٠٢٠، إذا أخذنا نسبة التزايد السكاني في الوطن العربي والهجرات والعمالة الوافدة القادمة من جنوب شرق آسيا.

هذا الوضع يتطلب جهوداً مشتركة دولية وإقليمية ومحلية، وإعادة بناء القواعد الاقتصادية والعالمية والمؤسسات وتأسيس أشكال جديدة للحاكمية أو الحكم الرشيد المحلي والوطني والعالمي، وتشجيع حركة الأفراد والأموال بين الدول العربية، وتشجيع التمويل المتعدد الأطراف من خلال تطبيق المعايير الدولية، وبناء الصناديق وإدارتها بشفافية ونزاهة، وتمكين المرأة، وتمكين الفقراء والجماعات المهمشة من تحمل وممارسة المسؤولية بالتركيز على تمكين الذات، والانتقال من فكرة الاستثمار الآني والظرفي إلى الإستثمار طويل المدى مع التركيز على القوى العاملة المنتجة وهو الشيء الذي يحدد على نحو رئيسي ثروة أية أمة وهذه أول فقرة في كتاب آدم سميث ثروة الأمم . وبالنهاية تضييق الفجوة بين المعرفة والعمل، الذي هو التحدي القائم والقادم إذا أصبح الوطن العربي يمتلك كماً من البشر بدون معارف وخبرات ومهارات ويعتمد على ما يستورد وليس ما ينتج.

اللواء

يومية سياسية عربية

13 /6

كمال فضل الله

دوران حول الأزمة

الانقسام السياسي الحاصل يفرض نفسه على كل شيء في البلد، من النقابات على اختلاف مواقعها وما تهتم به، الى الأندية والجمعيات وحتى داخل المنازل والأحياء، وهي ظاهرة غير صحية بالطبع كونها تتعارض مع المصلحة الوطنية وما يجب أن يمتاز به لبنان من توحّد وانصهار والتزام بروح الديمقراطية كونها الأسلوب الأنجع للتفاهم وحل القضايا المعترضة•

ويجد المواطنون أنفسهم غير قادرين على الخروج من دوامة التجاذب وفرض الانتماء قولاً وعملاً لهذه الجهة أو تلك، وكم هي المحاولات جادة لإثبات الوجود ولو بين بين، إذ يجدون أنفسهم ملزمين ولو من دون إرادة بألا يتفق مع توجههم ويكون عليهم المسايرة بحكم ما هي عليه الساحة السياسية والى حد ما الاجتماعية، وقد وصل الأمر الى حد إعطاء كل عمل طابعاً غير صحيح في العمق ولم تخرج لقمة العيش عن هذا الإطار المحدد بتوجهات الانتماء•

والناحية اللافتة ان الشرخ يتعمق بفعل إطالة أمد الأزمة الضاغطة بقسوة على كل الراغبين في حياة آمنة مستقرة يحتكم أولي الأمر فيها الى النظام والقانون والدستور بصورة خاصة، وقد باتت الجمعيات والهيئات محكومة بتوجه لم يتم اختياره وإنما هو مفروض بفعل الأوضاع الراهنة•

وكل الذي يجري من محاولات واتصالات يحمل معنى الدوران حول المشكلة وكأن الهدف لا يعدو تحريك الموقف حتى لا يسود الجمود وتكثر التوقعات غير المريحة، وكان يمكن أن تكون مناسبة الثالث عشر من نيسان يوم اندلاع حرب الجنون التدميرية على المستويات كافة جرس انذار لمن يمسكون بخيوط اللعبة إلا أنها أعطيت صفة الصرخة من دون صدى عملي، فالمواقف لم تتبدل وكذلك المخاوف من أن تتحرّك سلباً اليد الموضوعة على صاعق ينذر بالتسبب أكثر في التباعد•

والقول بأن الحل يملكه اللبنانيون بالدرجة الأولى يتعارض مع القول في الوقت نفسه بوجوب توافق عربي ودولي ايضاً لإخراج لبنان من أزمته القاسية، وهذا يعني أن الحل يكمن في التزام تنفيذ المبادرة العربية والتجاوب مع المساعي الجارية، وعندما يتحقق الاتفاق الداخلي فان لا أحد من الأشقاء العرب يُعارضه وكذلك بالنسبة للأطراف الدوليين، والمهم أن يأخذ المعنيون مبادرة الحل بأسلوب عملي، غير أن هذا لا يبدو قريباً في ظل استمرار التجاذبات الحادة والتصريحات التي تُشير الى أفق شبه مسدود وباب نصف مغلق على حد تعبير عمرو موسى، وعسى أن تكون نتائج المساعي والاتصالات مفتاحاً لإنجاح جلسة انتخاب الرئيس التوافقي للبنان يوم الثاني والعشرين من الحالي•